

# فِي هَذَا السَّلَاةِ

قصة للطالبة الأملية بورشرت  
تعريب : محمد جديد

## فولفجانج بورشرت

ينتمي فولفجانج بورشرت الى مجموعة الادباء المعاصرين الذين تحفل كتبهم بالمرارة والتشاؤم والشعور بانهار الحضارة الحديثة وشيوع الفساد والانحلال فيها واضمحلال الجانب الانساني فيها ، ومن هؤلاء توماس مان ، وفرانتس كفكا ، وجوتفريد بن ، وهانريش بول وآخرون . ولد فولفجانج بورشرت عام ١٩٢١ في هامبورغ وتوفي عام ١٩٤٧ في بازل ، واحرز شهرته الادبية بمسرحيته الشهيرة « خلف الباب » التي ظهرت عام ١٩٤٧ ، وهي تتحدث عن رجل عاد الى المانيا بعد الحرب ، ولكنه لم يعد الى بيته لانه لم يجد انسانا يحس به ولا مسكنا ولا عملا ولا سكينه في النفس . ويعتبر بورشرت بصورة عامة من الكتاب المختصين بتصوير حالة الانسان في فترة ما بعد الحرب ، اي حالة الياس التي تشيع في نفوس المائدين من الحرب ، والشكوى والسخرية من العالم الذي لا يقدم الا الكذب والظاهر الخداعة والقسوة المتمثلة في فظائع الحرب واهوالها .

المنديل الاحمر ، اذ لم يكن الكابتن « هيسه » يرتدي مثل هذه الاشياء .

– هل جرح « هيسه » ؟

– كلا ، لقد ابغى القيادة انه مريض ، وكان يشعر انه لم يكن على

ما يرام ، كما قال . فمئذ اصبح قائدا بدأ يتكاسل الى حد ما . هذا

الرجل لا افهمه ، فقد كان فيما عدا ذلك على احسن ما يرام ، وعلى كل

حال ينبغي لك ان تهتم بحسن التصرف مع الفرقة ، فقد كان هيسه

يربي الجنود تربية مثلى ، وانزع هذا المنديل الاحمر ، اتفهم ؟

– طبعاً يا سيدي .

– واحرص على ان يتخذ الجنود جانب الحذر فيما يتعلق بالسجائر ،

والا فان اصعب السبابة من كل جندي من الخفراء تصفط على الزناد

في مثل هذه الحالة ، عندما يرون هذه الديدان المتوهجة تلوح من

حولهم ، وقد كان عندنا في الاسبوع الماضي خمس اصابات ، اذن يجب

ان تنتبه ، نعم ؟

– اجل يا سيدي .

وفي الطريق الى الفرقة الثانية خلع الملازم ايهلرز منديله الاحمر ،

واشعل لفاة ، وقال بصوت مرتفع :

– قائد الفرقة : الملازم ايهلرز

وانطلقت رصاصة .

في هذا الثلاثاء

قال السيد « هانزن » للانس « سيفرين » :

– يجب ان نرسل الى هيسه شيئاً ما يا سيفرين ، شيئاً للتدخين ،

واشياء للنسلية ، وبعض القصص ، وقفازين ، او اشياء من هذا القبيل ،

فهؤلاء الفتيان يواجون شتاء قارساً ملعوناً في الخارج ، اني اعرف

هذا ، شكراً جزيلاً .

– اتعني قصصاً لهولدرلين ، يا سيدي هانزن ؟

– هذه حماقة يا سيفرين ، حماقة ، كلا ، مهلاً ، نريد شيئاً اسهل

واقرب مأخذاً ، فيلهلم بوش او ما يشابهه ، فان هيسه يميل الى

السهولة ويحب ان يضحك ويلهو ، وانت تعلمين هذا حق العلم . يا

الهي ! ما الذي يستطيع ان يضحك هيسه ؟

وقالت سيفرين :

– اجل ، انه يقدر على هذا .

في هذا الثلاثاء

حملوا القائد هيسه على محفة مستشفى التطهير من الجرائم ،

في كل اسبوع ثلاثة

وفي كل سنة نصف مئة من ايام الثلاثاء

وفي الحرب كثير من ايام الثلاثاء .

في هذا الثلاثاء (١)

كانوا يتمرنون في المدرسة على كتابة الحروف الكبيرة ، وكسان

للمدرسة نظارتان لهما زجاج غليظ ، وليس لهما حافة . وقد كان الزجاج

غليظاً جداً حتى ان عينها لم تكونا تبدوان الا كشيخ فضيل . وقد

جلس اربع واربعون فتاة امام السبورة السوداء وجعلوا يكتبون بحروف

كبيرة : « عند فريش العجوز كأس من الصفيح ، سافرت برتا المدينة

الى باريس ، الاباء كلهم جنود في الحرب » . ومدت « اوللا » لسانها

الى انفها ، وعندئذ انتهرتها المدرسة قائلة : « لقد كتبت كلمة «الحرب»

بـ ( ch ) وكلمة « الحرب » تكتب بـ « k » كما تكتب كلمة «حفرة» !

ما اكثر ما قلت لك هذا ! . واخذت المدرسة كراسه ورسمت اشارة

خلف اسم « اوللا » ثم قالت : « غداً تسخين هذه الجملة عشر مرات ،

جميلة نظيفة ، اتفهمين ؟ » وقالت اوللا : « اجل » ، ثم حدثت نفسها

قائلة : « هذه المدرسة بنظارتها الغليظتين ! .. » .

وفي فناء المدرسة كانت الفربان تلتقط الخبز .

في هذا الثلاثاء ،

رقي الملازم « ايهلرز » الى رتبة « قائد فرقة » .

– ينبغي لك ان تنزع هذا المنديل الاحمر يا سيد ايهلرز ، لانهم لا

يحبون مثل هذه الاشياء في الفرقة الثانية .

– وهل التحق بالفرقة الثانية ؟

– اجل ، وهؤلاء لا يحبون مثل هذه الاشياء ، وعندئذ لا تستطيع

ان تصيب نجاحاً في التعامل معهم ، لقد تعودت الفرقة الثانية على

الامور الصحيحة ، وقد يستخف بك الجنود في الفرقة بسبب هذا

(١) في هذه العبارة التي تتكرر كثيراً في القصة تلميح يقصد به

المؤلف ان بيان مبة في الحياة من تناقض عجيب في مظاهر التناس

وبسلوكهم ، ولا سيما هذه اللامبالاة والقسوة وفقدان الشعور الانساني

الذي يصاحبه حدوث الماسي والفراغ الكبير في وقت واحد ، فالزمن

واحد ، هو يوم الثلاثاء ، ومسرح الاحداث يتمدد بتمدد الامكنة والاشخاص .

« المترجم »

## كيف ننقد فلسطين

### حرب التحرير من ادق الفنون الحديثة

على المناضلين العرب ، في منظمة التحرير الفلسطينية ، ان يفيدوا من تجارب « الفيتكونغ » في الفيتنام ليحذقوا القتال في معركة القضاء على المغتصبين الصهيونيين !

هذا ما قيل في محاضرة القاها الاستاذ صالح شبل في نادي بيروت الثقافي . وليست تجربة « الفيتكونغ » الا غيضا من فيض التجارب في هذا الميدان . فلا ريب في ان حرب التخريب اصبحت فنا قائما بذاته ، له استراتيجيته ، وتكتيكة ، واسلحته ، واساليه ، وقواعده الدائمة والواقعة ، واسباب قوته وضعفه منذ اقدم العصور ، في الشرق والغرب ، من الصين الى اليونان فروما .

ولعلنا نخذ افضل التجارب واوفرها فائدة في حرب الاستقلال الاميركي ، والعصيان الفندوي في فرنسا ، وتعاليم الماركسية اللينينية ، والثورتين اليوغوسلافية واليونانية ، ومعارك ماو تسي تونغ في الصين ، وما سي الهند الصينية ، وجهاد الجزائر ، و « سن تسي » الصيني ، و « كلاوزويتز » الألماني .

هذا الفن الدقيق ، المتشعب الذي يتطلب حنكة ، ودراية ، وتدريباً ، وممارسة ، ومعرفة ، ومعنويات ، دراسة درسا ضافيا الزعيم غبريال بونيه ، الاستاذ السابق في مدرسة الحرب العليا في فرنسا ، في كتابه القيم :

### \* حروب العصيان والثورة \*

#### من فجر التاريخ الى اليوم

فأطلبه مترجما الى العربية من « دار الكشوف » ، بيروت ، ص. ب ٥٨١ ، تجد فيه أحدث اساليب القتال في معارك التحرير من ثورة انس التدمري ، وثورة اسبارتاكوس على روما ، الى مغامرات الانصار وعصابات المقاومة في الحرب العالمية الاخيرة وما بعدها .

وعلى الباب علقت لافتة كتب عليها :  
سواء اكان قائدا او جنديا بسيطا  
فان شعره يبقى هنا .

وقصوا شعره ، وكان للممرض اصابع طويلة نحيلة كقضبان المفلز ، قد احمرت مفاصلها ، وجعلوا يحكونه بشيء ما كانت له رائحة الدواء ، ثم تحسست الاصابع النحيلة كقضبان المفلز نبضه ، وكتبت هذه الاصابع في كراسة سمكية : « درجة الحرارة ١٠٦ ، النبض ١١٦ ، فاقد الوعي ، احتمال اصابة بالحمى البقاعية » . واغلق الممرض الكتاب ، وقد كتب عليه : « مستشفى سمولنسك (١) العسكري للأمراض السارية » ، وخلف ذلك الف واربع مئة سرير .

ورفع الحمالان المحفة ، وكان رأسه يتدلى من الفضاء ، ويتأرجح ذات اليمين وذات الشمال عند كل درجة ، وكان شعره مطوقا ، وما اكثر ما كان يسخر من الروس بسبب ذلك ، وكان احد الحمالين يسجل في هذا الثلاثاء

كانت زوجة هيسه تدق باب جارتها ، وعندما فتحت الباب جعلت تلوح بالرسالة قائلة ، لقد اصبح فاندا ، فاندا ورئيس فرقة ، كما كتب ، وقد بلغت درجة البرودة لدى الجنود اكثر من . درجة ، واستقرت الرسالة تسعة ايام لقد كتب عليها : « الى السيدة زوجة القائد هيسه » . ورفعت الرسالة ، غير ان الجارة لم تنظر اليها ، بل قالت : « بلغت درجة البرودة الاربعين ؟ هؤلاء المساكين ، درجة البرودة اربعين ! » .

في هذا الثلاثاء  
سال طبيب الميدان كبير اطباء في المستشفى العسكري للأمراض السارية بسمولنسك :

— كم يبلغ عددهم في كل يوم ؟  
— ستة .

— اه ، هذا مريع !  
وعندها لم ينظر احدهما الى الاخر .

في هذا الثلاثاء  
كانوا يمزفون في المسرح مقطوعة « الزمار السحري » وقد صبغت زوجة هيسه شفيتها بالاحمر .

في هذا الثلاثاء  
كتبت الاختر الممرضة اليزابيث الى والديها : « لولا الله لما استطاع المرء ان يدرك هذا » ، ولكن عندما جاء الطبيب نهضت ، وكان يمشي مقوس الظهر ، كأنما كان يحمل روسيا عبر القاعة . وقالت الممرضة :  
— هل ينبغي ان اعطيه شيئا اخر ؟  
وقال الطبيب :

— كلا ، ونظف هذه الكلمة بسكون كأنما تولاه النخل ، ثم حملوا القائد هيسه الى الخارج ، وكان الرصاص يلعلع في الخارج ، وكانت الجثث ترك دوبا هائلا . وقال احدهم : « لماذا لا يستطيعون ان يضعوا الجثث بهدوء . انهم يدعونها في كل مرة تهوي الى الارض هوبا . وكان الثاني يترنم باغنية شعبية . وكان الطبيب المالج ينتقل من سرير الى سرير . في كل يوم . ليلا ونهارا ، طيلة ايام وليال ، وكان يسير مقوس الظهر . لقد كان يحمل روسيا كلها على ظهره . وقد زلت اقدام جنديين في الخارج يحملان محفة فارقة . وقال احدهم : المريض رقم ٤ . لقد كان يعاني من العطاس .

في هذا الثلاثاء  
كانت اوللا جانسة عند المساء ، ترسم في كراسة الخط بحروف كبيرة : « الاباء جميعا جنود في الحرب ، الاباء جميعا جنود في الحرب كبيرة : « الاباء جميعا جنود في الحرب ، الاباء جميعا جنود في الحرب » بحرف « K » مثل كلمة حفرة .

تعريب : محمد جديد

(١) مدينة في الاتحاد السوفياتي تقع على نهر اللينينجرب وتبعد من اقدم مدن روسيا .  
(الترجم)